كتاب صفة التواضع وخفض الجناح للمؤمنين، وذم الكبر والعجب

قال الله تعالى: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّـهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّـهِ ۚ إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ" ﴿١٥٩﴾ آل عمران

وقال تعالى: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص: 83].

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّـهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّـهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّـهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿المائدة: ٥٤﴾

وقال تعالى: وَعِبَادُ الرَّحْمَـٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿الفرقان: ٦٣﴾

وقال تعالى: وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿الشعراء: ٢١٥﴾

وعن عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته: "وإنَّ اللهَ أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخرَ أحدٌ على أحدٍ ، ولا يبغي أحدٌ على أحدٍ" رواه مسلم

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من امرئٍ إلَّا وفي رأسِه حَكَمَةٌ، والحكمةً بيدِ مَلَكٍ فإن تواضَع قيل للمَلَكِ ارفَعِ الحكمةَ وإن أراد أن يُرفَعَ قيل للمَلَكْ ضَعِ الحكمةَ أو حكمتَه" حديث حسن، الهيثمي في مجمع الزوائد8/86، وأخرجه البزار (7847)، والعقيلي في ((الضعفاء الكبير)) (4/237)، وابن عدي في ((الكامل في الضعفاء)) (6/330) باختلاف يسير.

[الحَكَمَةٌ بفتحات: حديد في اللجام تكون على أنف الفرس وحنكه تمنعه عن مخالفة راكبه.

وفي الحديث القدسي عن النبي صلى الله عليه وسلم " يقولُ اللهُ تعالَى: من تواضَع لي هكذا، وجعل يَزيدُ باطنَ كفِّه إلى الأرضِ وأدناها إلى الأرضِ، رفعتُه هكذا ، وجعل باطنَ كفِّه إلى السَّماءِ ورفعها نحو السَّماءِ" إسناده جيد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قاله ابن كثير، مسند الفاروق 2/643

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: "كنا في غزوةِ بدرٍ كلُّ ثلاثةٍ منا على بعيرٍ،كان علِيٌّ وأبو لبابةَ زميلَي رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلمَ، فإذا كان عَقبةُ النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلمَ قالا: اركبْ يا رسولَ اللهِ حتى نمشيَ عنك! فيقولُ: ما أنتما بأقوى على المشيِّ مني، وما أنا بأغنى عن الأجرِ منكما" إسناده صحيح، تحقيق احمد شاكر في مسند احمد 6/44

قال أبو قتادة الأنصاري رضي الله عنه: "خرَج علينا النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وأمامةُ بنتُ أبي العاصِ على عاتقِه، فصلَّى، فإذا ركَع وضعَها، وإذا رفَع رفَعَها" رواه البخاري

وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "المؤمنونَ هيِّنونَ ليِّنونَ ، مثلُ الجملِ الأنِفِ الذي إن قِيدَ انقادَ ، و إن سِيقَ انساقَ ، و إن أنخْتَهُ على صخرةٍ استناخَ" حديث حسن لغيره، السلسلة الصحيحة،936 وأخرجه العقيلي في ((الضعفاء الكبير)) (2/279)، والقضاعي في ((مسنده)) (139)، والديلمي في ((الفردوس)) (6583) باختلاف يسير.

# تواضع النبي صلى الله عليه وسلم:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر على الصبيان فيسلم عليهم، وكانت الأَمة تأخذ بيده فتنطلق به حيث شاءت، وكان إذا أكل لعق أصابعه الثلاث، وكان يكون في بيته في خدمة أهله، ولم يكن ينتقم لنفسه قط، وكان يخصف نعله، ويرقع ثوبه، ويحلب الشاة لأهله، ويعلف البعير، ويأكل مع الخادم، ويجالس المساكين، ويمشي مع الأرملة واليتيم في حاجتهما، ويبدأ من لقيه بالسلام، ويجيب دعوة من دعاه ولو إلى أيسر شيء.

وكان صلى الله عليه وسلم هين المؤنة، ليَّن الخلق، كريم الطبع، جميل المعاشرة، طلق الوجه بسامًا، متواضعًا من غير ذلة، جوادًا من غير سرف، رقيق القلب رحيمًا بكل مسلم، خافض الجناح للمؤمنين، لين الجانب لهم.

وكان صلى الله عليه وسلم يعود المريض. ويشهد الجنازة، ويركب الحمار، ويجيب دعوة العبد. وكان يوم قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف على إكاف من ليف. ولقد كان له درع عند يهودي فما وجد ما يفكها حتى مات.

\* وكان من تواضعه ما رواه أنس بقوله: "كان صلى الله عليه وسلم كانَ يُؤْتَى بالتَّمْرِ فيهِ دُودٌ فَيُفَتِّشُهُ ، يُخْرِجُ السُّوسَ مِنْهُ"

\* «كان وسادته التي ينام عليها بالليل من أُدُم حشوها ليف» [أبو داود والترمذي]

\* «كان يُدعى إلى خبز الشعير والإهالة السِنخَة» [أحمد]. (الإهالة السنخة: الشحم الرديء).

\* «كان لا يُدفع عنه الناس ولا يُضربون عنه» [صحيح الجامع].

\* «كان يأتي ضعفاء المسلمين ويزورهم ويعود مرضاهم، ويشهد جنائزهم» [صحيح الجامع]

\* «كان يجلس على الأرض ويأكل على الأرض ويَعتقِل الشاة» [الطبراني]

\* «كان يخيط ثوبه، ويخصف نعله، ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم» [أحمد وصححه الألباني]

\* كان يشتري الشيء من السوق ويجعله في طرف ثوبه وينقلب إلى أهله، ويسلم مبتدئًا على كل من استقبله من صغير وكبير او غني او فقير، أو أسود أو أحمر، حرًّا أو عبدًا .

\* وثبت أنَّ رجلًا أتى رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فقام بين يدَيه ، فأخذه من الرِّعدةِ، فقال له: هوِّنْ عليكَ ، فإِنَّي لستُ بمَلِكٍ، إِنَّما أنا ابنُ امرأةٍ من قريشٍ، كانتْ تأكُلُ القَديدَ.

# تواضع الأكابر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

# تواضع الصِّدِّيق رضي الله عنه

\* (لما استُخلف أبو بكر الصديق رضي الله عنه أصبح غادياً إلى السوق وكان يحلب للحي أغنامهم قبل الخلافة فلما بويع قالت جارية من الحي: الآن لا يحلب لنا، فقال بلى: لأحلبنها لكم وإني لأرجو ألا يُغيِّرني ما دخلت فيه) ((التبصرة)) لابن الجوزي (ص 408)

\* وكان يقول: (وددت أني شعرة في جنب عبد مؤمن) رواه أحمد في ((الزهد)) (90) رقم (560)

# تواضع عمر رضي الله عنه

عن طارق بن شهاب، قال: (خرج عمر بن الخطاب إلى الشام ومعنا أبو عبيدة بن الجراح فأتوا على مخاضة وعمر على ناقة له فنزل عنها وخلع خفيه فوضعهما على عاتقه، وأخذ بزمام ناقته فخاض بها المخاضة، فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين أنت تفعل هذا؟ تخلع خفيك وتضعهما على عاتقك؟ وتأخذ بزمام ناقتك؟ وتخوض بها المخاضة؟! ما يسرُّني أنَّ أهل البلد استشْرَفوك! فقال: أَوَّه! ولو يقلْ ذا غيرُك أبا عبيدة، جعلتُه نَكالاً لأمَّة محمَّد، إنَّا كنَّا أذلَّ قوم، فأعزَّنا الله بالإسلام، فمهما نطلُب العِزَّ بغيْر ما أعزَّنا الله به أذلَّنا الله"" رواه الحاكم (1/ 130) (207) من حديث طارق بن شهاب رحمه الله. وقال: صحيح على شرط الشيخين. ووافقه الذهبي.

وعَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ : قَالَ أَبُو مَحْذُورَةَ : كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ عُمَرَ، إِذْ جَاءَهُ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بِجَفْنَةٍ يَحْمِلُهَا، فَفَرَدَ عَبَاءَةً، فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْ عُمَرَ، فَدَعَا عُمَرُ نَاسًا مَسَاكِينَ وَأَرِقَّاءَ مِنْ أَرِقَّاءِ النَّاسِ حَوْلَهُ، فَأَكَلُوا مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ عِنْدَ ذَلِكَ : " فَعَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ، أَوْ لَحَا اللَّهُ قَوْمًا يَرْغَبُونَ عَنْ أَرِقَّائِهِمْ أَنْ يَأْكُلُوا مَعَهُمْ " قَالَ صَفْوَانُ : إِنَّا وَاللَّهِ لا نَرْغَبُ ، وَلَكِنَّا نَسْتَأْثِرُ عَلَيْهِمْ لا نَجْدُ مِنَ الطَّعَامِ الطَّيِّبِ مَا نَأْكُلُ وَنُطْعِمُهُمْ. رواه البخاري في ((الأدب المفرد)) (201) والحسين بن حرب في ((البر والصلة)) (182) من حديث أبي محذورة رضي الله عنه. وصححه الألباني في ((صحيح الأدب المفرد)) (148).

وعن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: (رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على عاتقه قِربة ماء فقلت: يا أمير المؤمنين لا ينبغي لك هذا فقال: لما أتاني الوفود سامعين مطيعين دخَلَتْ نفسي نخوة فأردت أن أكسرها) ذكره القشيري في ((الرسالة القشيرية)) (1/ 279)

وعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ قَالَ : قَالَ عُمَرُ : إنَّ الْعَبْدَ إذَا تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَ اللَّهُ حِكْمَتَهُ ، وَقَالَ: انْتَعِشْ نَعَشَكَ اللَّهُ، فَهُوَ فِي نَفْسِهِ صَغِيرٌ وَفِي أَنْفُسِ النَّاسِ كَبِيرٌ، وَإِنَّ الْعَبْدَ إذَا تَعَظَّمَ وَعَدَا طَوْرَهُ رَهَصَهُ اللَّهُ إلَى الْأَرْضِ وَقَالَ اخْسَأْ أَخْسَأَك اللَّهُ، فَهُوَ فِي نَفْسِهِ كَبِيرٌ وَفِي أَنْفُسِ النَّاسِ صَغِيرٌ، حَتَّى لَهُوَ أَحْقَرُ عِنْدَهُ مِنْ خِنْزِيرٍ. المنصف لإبن ابي شيبة 150

وَقَالَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ : خَرَجَ عُمَرُ لَيْلَةً فِي سَوَادِ اللَّيْلِ ، فَدَخَلَ بَيْتًا ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ ذَهَبْتُ إِلَى ذَلِكَ الْبَيْتِ ، فَإِذَا عَجُوزٌ عَمْيَاءُ مُقْعَدَةٌ فَقُلْتُ لَهَا: مَا بَالُ هَذَا الرَّجُلِ يَأْتِيكِ؟ فَقَالَتْ : إِنَّهُ يَتَعَاهَدُنِي مُدَّةَ كَذَا وَكَذَا؛ يَأْتِينِي بِمَا يُصْلِحُنِي وَيُخْرِجُ عَنِّي الْأَذَى. فَقُلْتُ لِنَفْسِي: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا طَلْحَةُ أَعَثَرَاتِ عُمَرَ تَتَّبِعُ؟! البداية والنهاية 185

واخرج الحافظ ابن عساكر من خبر قتادة السدوسي قال: كان عمر بن الخطاب يلبس وهو أمير المؤمنين جبة صوف مرقوعة، بعضها بِأُدُم، ويطوف الأسواق على عاتقه الدرة يؤدب الناس بها، ويمر بالنِكث والنوى فيلتقطه، ويلقيه في منازل الناس لينتفعوا بذلك .( النكث بالكسر هو الغزل المنقوض)

وأخرج الحافظ ابن عساكر أيضًا من خبر سعيد بن المسيب قال: حج عمر فلما كان بِضَجْنَان قال: لا إله إلا الله العلي العظيم، المعطي ماشاء لمن شاء، كنت أرعى إبل الخطاب بهذا الوادي في مدرعة صوف، وكان فظّا، يتعبني إذا عملت، ويضربني إذا قصّرت، وقد أمسيت ليس بيني وبين الله أحد! ثم تمثل :

لَا شَيْءَ مِمَّا تَرَى تَبْقَى بَشَاشَتُهُ يَبْقَى الْإِلَهُ وَيُودَى الْمَالُ وَالْوُلَدُ

لَمْ يُغْنِ عَنْ هُرْمُزٍ يَوْمًا خَزَائِنُهُ وَالْخُلْدُ قَدْ حَاوَلَتْ عَادٌ فَمَا خَلَدُوا

وَلَا سُلَيْمَانَ إِذْ تَجْرِي الرِّيَاحُ لَهُ وَالْإِنْسُ وَالْجِنُّ فِيمَا بَيْنَهَا بَرَدُ

أَيْنَ الْمُلُوكُ الَّتِي كَانَتْ لِعِزَّتِهَا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ إِلَيْهَا وَافِدٌ يَفِدُ

حَوْضٌ هُنَالِكَ مَوْرُودٌ بِلَا كَذِبٍ لَابُدَّ مِنْ وُرْدِهِ يَوْمًا كَمَا وَرَدُوا

# تواضع عثمان رضي الله عنه

قال الحسن: (رأيت عثمان بن عفان يقيل في المسجد وهو يومئذ خليفة، ويقوم وأثر الحصى بجنبه، فنقول: هذا أمير المؤمنين! هذا أمير المؤمنين! (التبصرة) لابن الجوزي (ص 437)

وعن ميمون بن مهران قال: (أخبرني الهمداني أنه رأى عثمان بن عفان رضي الله عنه على بغلة، وخلفه عليها غلامه نائل وهو خليفة) (الزهد) لأحمد (ص158)

وذكر الحافظ ابن عساكر من خبر عبد الله الرومي قال : كان عثمان بن عفان يأخذ وضوءه لنفسه إذا قام من الليل، فقيل له : لو أمرت الخادم فكفتْك! قال:لا: الليل لهم يستريحون فيه.

# تواضع علي رضي الله عنه

\* عن عمرو بن قيس الملائي عن رجل منهم قال: (رئي على علي بن أبي طالب إزار مرقوع، فقيل له تلبس المرقوع! فقال يقتدي به المؤمن ويخشع به القلب) (الزهد) لهناد بن السري (2/ 368)

\* (وأنه رضي الله عنه قد اشترى لحما بدرهم فحمله في ملحفته، فقيل له نحمل عنك يا أمير المؤمنين! فقال "لا" أبو العيال أحق أن يحمل) ((إحياء علوم الدين)) للغزالي (2/ 368)

\* وذكر الحافظ ابن كثير من خبر صالح بن أبي الأسود عمن حدثه أنه رأى عليا قد ركب حمارًا ودلَّى رجليه إلى موضع واحد، ثم قال: أنا الذي أهَنْتُ الدنيا!

\* وعن أم عفيف قالت: رأيت علي بن أبي طالب مؤتزراً ببرد أحمر من برود الحمالين فيه رقعة بيضاء.

# تواضع عبد الله بن سلام رضي الله عنه

مر عبد الله بن سلام رضي الله عنه في السوق وعليه حزمة من حطب، فقيل له أليس الله قد أعفاك عن هذا؟ قال بلى: ولكن أردت أن أدفع به الكبر. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر)) رواه أحمد في ((الزهد)) (150)، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (29/ 133) من حديث عبد الله بن سلام رضي الله عنه. وصحح سنده البوصيري في ((إتحاف الخيرة)) (7/ 375)

# تواضع سلمان الفارسي رضي الله عنه

عَنْ مَيْسَرَةَ أَنَّ سَلْمَانَ كَانَ إِذَا سَجَدَتْ لَهُ الْعَجَمُ ، طَأْطَأَ رَأْسَهُ ، وَقَالَ : خَشَعْتُ لِلَّهِ ، خَشَعْتُ لِلَّهِ . سير اعلام النبلاء1-546

وعن جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ : سَمِعْتُ شَيْخًا مِنْ بَنِي عَبْسٍ يَذْكُرُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَتَيْتُ السُّوقَ ، فَاشْتَرَيْتُ عَلَفًا بِدِرْهَمٍ ، فَرَأَيْتُ سَلْمَانَ وَلَا أَعْرِفُهُ ، فَسَخَّرْتُهُ ، فَحَمَلْتُ عَلَيْهِ الْعَلَفَ ، فَمَرَّ بِقَوْمٍ ، فَقَالُوا : نَحْمِلُ عَنْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، فَقُلْتُ : مَنْ ذَا ؟ قَالُوا : هَذَا سَلْمَانُ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ! فَقُلْتُ لَهُ: لَمْ أَعْرِفْكَ! ضَعْهُ! فَأَبَى حَتَّى أَتَى الْمَنْزِلَ. [سير اعلام النبلاء ج1 ص: 547 ]

وَرَوَى ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ نَحْوَهَا ، وَفِيهَا : فَحَسِبْتُهُ عِلْجًا، وَفِيهَا : قَالَ لَهُ : فَلَا تُسَخِّرْ بَعْدِي أَحَدًا .

\* ولما تفاخرت قريش أمام سلمان الفارسي قال: (لكنني خلقت من نطفة قذرة، ثم أعود جيفة منتنة، ثم آتي الميزان فإن ثقل فأنا كريم، وإن خفّ فأنا لئيم. إحياء علوم الدين 3-343

\* وعَنِ الْحَسَنِ قَالَ: كَانَ عَطَاءُ سَلْمَانَ خَمْسَةَ آلَافٍ، وَكَانَ عَلَى ثَلَاثِينَ أَلْفًا مِنَ النَّاسِ، يَخْطُبُ فِي عَبَاءَةٍ يَفْرِشُ نِصْفَهَا، وَيَلْبَسُ نِصْفَهَا.

\* وَكَانَ إِذَا خَرَجَ عَطَاؤُهُ أَمْضَاهُ، وَيَأْكُلُ مِنْ سَفِيفِ يَدِهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - [سير اعلام النبلاء ج1 ص: 547 ]

\* وعَنْ مَالِكٍ أَنَّ سَلْمَانَ كَانَ يَسْتَظِلُّ بِالْفَيْءِ حَيْثُ مَا دَارَ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بَيْتٌ ، فَقِيلَ : أَلَّا نَبْنِي لَكَ بَيْتًا تَسْتَكِنْ بِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَلَمَّا أَدْبَرَ الْقَائِلُ سَأَلَهُ سَلْمَانُ : كَيْفَ تَبْنِيهِ ؟ قَالَ : إِنْ قُمْتَ فِيهِ أَصَابَ رَأْسَكَ ، وَإِنْ نِمْتَ أَصَابَ رِجْلَكَ .[سير اعلام النبلاء ج1 ص: 548]

وعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : نَزَلْتُ بِالصِّفَاحِ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ ، فَإِذَا رَجُلٌ نَائِمٌ فِي حَرِّ الشَّمْسِ يَسْتَظِلُّ بِشَجَرَةٍ ، مَعَهُ شَيْءٌ مِنَ الطَّعَامِ، وَمِزْوَدُهُ تَحْتَ رَأْسِهِ ، مُلْتَفٌّ بِعَبَاءَةٍ ، فَأَمَرْتُهُ أَنْ يُظَلِّلَ عَلَيْهِ ، وَنَزَلْنَا فَانْتَبَهَ ، فَإِذَا هُوَ سَلْمَانُ . فَقُلْتُ لَهُ : ظَلَّلْنَا عَلَيْكَ وَمَا عَرَفْنَاكَ . قَالَ : يَا جَرِيرُ ، تَوَاضَعْ فِي الدُّنْيَا ; فَإِنَّهُ مَنْ تَوَاضَعَ يَرْفَعْهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَتَعَظَّمْ فِي الدُّنْيَا يَضَعْهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَوْ حَرَصْتَ عَلَى أَنْ تَجِدَ عُودًا يَابِسًا فِي الْجَنَّةِ لَمْ تَجِدْهُ . قُلْتُ : وَكَيْفَ ؟ قَالَ : أُصُولُ الشَّجَرِ ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ ، وَأَعْلَاهَا الثِّمَارُ، يَا جَرِيرُ ، تَدْرِي مَا ظُلْمَةُ النَّارِ؟ قُلْتُ: لَا ، قَالَ: ظُلْمُ النَّاسِ . سير اعلام النبلاء ج1 ص: 548 ]

# تواضع أبي هريرة رضي الله عنه

حَدَّثَنِي ثَعْلَبَةُ بْنُ أَبِي مَالِكٍ الْقُرَظِيُّ ، قَالَ : أَقْبَلَ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي السُّوقِ يَحْمِلُ حُزْمَةَ حَطَبٍ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةٌ لِمَرْوَانَ ، فَقَالَ : أَوْسِعِ الطَّرِيقَ لِلْأَمِيرِ . [سير اعلام النبلاء ص: 615 ]

# تواضع السلف الصالح رحمهم الله، وهم سادات هذه الأمة

\* قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: إِنَّكُمْ لَتَغْفَلُونَ عَنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَةِ التَّوَاضُعُ. التوضيح لشرح الجامع الصحيح. ابن الملقن588

# تواضع عمر بن عبد العزيز رحمه الله

(كان عند عمر بن عبد العزيز قوم ذات ليلة في بعض ما يحتاج إليه، فغشي سراجه، فقام إليه، فأصلحه، فقيل له:يا أمير المؤمنين؛ ألا نكفيك؟ قال: وما ضرَّني؟ قمت وأنا عمر بن عبد العزيز، ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز) ((سيرة عمر بن عبد العزيز)) لابن عبد الحكم (ص 46)

(ونادى رجل أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: يا خليفة الله في الأرض. فقال له عمر: مه، إني لما وُلِدت اختار لي أهلي اسما، فسموني عمر، فلو ناديتني: ياعمر؛ أجبتك. فلما كبرت اخترت لنفسي الكنى، فكنيت بأبي حفص، فلو ناديتني: يا أبا حفص، أجبتك. فلما وليتموني أموركم سميتموني أمير المؤمنين، فلو ناديتني: يا أمير المؤمنين؛ أجبتك. وأما خليفة الله في الأرض، فلست كذلك، ولكن خلفاء الله في الأرض داود النبي عليه السلام وشبهه، قال الله تبارك وتعالى: "يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ" [ص:26] ((سيرة عمر بن عبد العزيز) لابن عبد الحكم (ص51 - 52).

وقال سَعِيدُ بْنُ سُوَيْدٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ صَلَّى بِهِمُ الْجُمْعَةَ ثُمَّ جَلَسَ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ مَرْقُوعُ الْجَيْبِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَاكَ، فَلَوْ لَبِسْتَ! فَقَالَ: أَفْضَلُ الْقَصْدِ عِنْدَ الْجُدَّةِ، وَأَفْضَلُ الْعَفْوِ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ] وقال صلى الله عليه وسلم: "مَن تَركَ اللِّباسَ تَواضُعًا للهِ وهوَ يَقدِرُ عليهِ؛ دَعاهُ اللهُ يومَ القيامةِ على رؤوسِ الخلائقِ حتَّى يُخيِّرَه من أَيِّ حُلَلِ الإيمانِ شاءَ يَلبَسُهَا" [سير اعلام النبلاء 134

\* فقد بلغ عمر بن عبد العزيز أن ابنًا له اشترى خاتمًا بألف درهم، فكتب إليه عمر: بلغني أنك اشتريت فصًا بألف درهم، فإذا أتاك كتابي، فبع الخاتم وأشبع به ألف بطن، واتخذ خاتمًا بدرهمين، واجعل فصه حديدًا حينيًا، واكتب عليه: «رحم الله امرءًا عرف قدر نفسه»..

\* وقال رجاء بن حيوة: قومت ثياب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وهو يخطب باثني عشر درهمًا. وكانت قباء وعمامة وقميصًا وسراويل ورداءا وخفين وقلنسوة.

\* وذكر الحافظ ابن الجوزي من خبر النضر بن سهيل عن أبيه قال: قال عمر بن عبد العزيز لجارية له : ياجارية روحيني، فأقبلت تروحه فغلبتها عيناها فنامت، فأخذ المروحة وأقبل يروحها، فانتبهت فصاحت، فقال لها عمر: إنما أنت بشر مثلي أصابك من الحرِّ ما أصابني، وأحببت أن أروِّحك مثل الذي روحتني .

# تواضع الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله

قال المروزي: (لم أر الفقير في مجلس أعز منه في مجلس أبي عبد الله؛ كان مائلا إليهم مقصراً عن أهل الدنيا، وكان فيه حلم، ولم يكن بالعجول، وكان كثير التواضع، تعلوه السكينة والوقار، إذا جلس في مجلسه بعد العصر للفتيا لا يتكلم حتى يسأل، وإذا خرج إلى مسجده لم يتصدر) ((سير أعلام النبلاء) للذهبي (11/ 218).

\* (وكان ربما خرج إلى البقال، فيشتري الجرزة الحطب والشيء فيحمله بيده، ويتنور في البيت) ((سير أعلام النبلاء) للذهبي (11/ 209).

\* وقال يحيى ابن معين: (ما رأيت مثل أحمد بن حنبل!! صحبناه خمسين سنة ما افتخر علينا بشيء مما كان فيه من الخير) ((سير أعلام النبلاء) للذهبي (11/ 214).

\* وقال إسماعيل بن إسحاق الثقفي: (قلت لأبي عبد الله أول ما رأيته: يا أبا عبد الله، ائذن لي أن أقبل رأسك. فقال: لم أبلغ أنا ذاك!) ((الآداب الشرعية)) لابن مفلح (2/ 258).

\* وقال يونس: قلت لأبي عبد الله (يعني أحمد بن حنبل) أن بعض المحدثين قال لي: أبو عبد الله لا يزهد في الدراهم وحدها، قد زهد في الناس. فقال أبو عبد الله: ومن أنا حتى أزهد في الناس! الناس يريدون يزهدون فيَّ ، وقال أبو عبد الله: أسأل الله أن يجعلنا خيرًا مما يظنون، ويغفر لنا ما لا يعلمون.

\* ولما خرج أحمد بن حنبل إلى عبد الرازق انقطعت به النفقة، فأكرى نفسه من بعض الحمالين إلى أن وافى صنعاء، وقد كان أصحابه عرضوا عليه المواساة فلم يقبل من أحد شيئًا.

\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*

\* و عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ قَالَ: قَالَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لِابْنِ أَبِي مُسْلِمٍ: مَا مَدَحَنِي أَحَدٌ قَطُّ إِلَّا تَصَاغَرَتْ عَلَيَّ نَفْسِي. حلية الأولياء 199

\* وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْوَرْدِ: إِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ إِذَا زَادَ ثَلاثَةَ أَشْيَاءَ زَادَ مِنْهَا ثَلاثَةَ أَشْيَاءَ، إِذَا زَادَ جَاهُهُ زَادَ تَوَاضُعُهُ، وَإِذَا زَادَ مَالُهُ زَادَ سَخَاؤُهُ، وَإِذَا زَادَ عُمْرُهُ زَادَ اجْتِهَادُهُ. حلية الأولياء لأبي نعيم15726

\* قال علي بن ثابت: ما رأيت سفيان الثوري في صدر المجلس قط، إنما كان يقعد إلى جانب الحائط ويستند إلى الحائط ويجمع بين ركبتيه.

\* وقال يحيى بن كثير: رأس التواضع ثلاث: أن ترضى بالدون من شرف المجلس، وأن تبدأ من لقيته بالسلام، وأن تكره المدحة والسمعة والرياء بالبر.

\* قال ابن الحاج: من أراد الرفعة فليتواضع لله تعالى، فإن العزة لا تقع إلا بقدر النزول، ألا ترى أن الماء لما نزل إلى أصل الشجرة صعد إلى أعلاها؟ فكأن سائلاً سأله: ما صعد بك هنا؟ أعني في رأس الشجرة وأنت تحت أصلها؟! فكأن لسان حاله يقول: من تواضع لله رفعه.

\* قال بكر بن عبد الله (المزني): إذا رأيت من هو أكبر منك فقل: هذا سبقني بالإيمان والعمل الصالح فهو خير مني، وإذا رأيت من هو أصغر منك فقل: سبقته إلى الذنوب والمعاصي فهو خير مني، وإذا رأيت إخوانك يكرمونك ويعظمونك فقل: هذا فضل أخذوا به، وإذا رأيت منهم تقصيرًا فقل: هذا ذنب أحدثته.

\* وكان الحسن بن علي رضي الله عنهما: يمر بالسؤال وبين أيديهم كِسَر، فيقولون: هلم إلى الغداء يا ابن رسول الله، فكان ينزل ويجلس على الطريق ويأكل معهم ويركب، ويقول: إن الله لا يحب المستكبرين.

\* وقال رجل لأبي حنيفة رحمه الله: اتق الله!! فانتفض واصفر، وأطرق وقال: جزاك الله خيرًا، ما أحوج الناس كل وقت إلى ما يقول هذا.

\* وقال عروة بن الورد: التواضع أحد مصائد الشرف. وكل نعمة محسود عليها صاحبها إلا التواضع.

\* قال علي بن ثابت: لو لقيت سفيان الثوري في طريق مكة ومعك فلسان تريد أن تتصدق بهما وأنت لا تعرف سفيان، ظننتُ أنك ستضعها في يده.

\* ويقال: التواضع في الخلق كلهم حسن، وفي الأغنياء أحسن, والتكبر في الخلق كلهم قبيح، وفي الفقراء أقبح.

\* ويقال: لا عز إلا لمن تذلل لله عز وجل، ولا رفعة إلا لمن تواضع لله عز وجل، ولا أمن إلا لمن خاف الله عز وجل، ولا ربح إلا لمن ابتاع نفسه من الله عز وجل.

\* وكان سليمان بن داود عليهما السلام إذا أصبح تصفح وجوه الأغنياء والأشراف حتى يجيء إلى المساكين فيقعد معهم ويقول: مسكين مع مساكين!

\* وقال بعضهم: كما تكره أن يراك الأغنياء في الثياب الدون فكذلك فاكره أن يراك الفقراء في الثياب المرتفعة.

\* وقال سليم بن حنظلة: بينا نحن حول أبي بن كعب نمشي خلفه إذ رآه عمر، فعلاه، فقال: انظر يا أمير المؤمنين ما تصنع؟! فقال: إن هذا ذلة للتابع وفتنة للمتبوع.

(من كتاب البغية العليا بتقريب كتب ابن أبي الدنيا، تقريب كتاب التواضع والخمول. وكتاب توجيهات ومواقف أخلاقية. د. عبد العزيز بن عبد الله الحميدي)

\* وقال مجاهد : صحبت ابن عمر في السفر لأخدمه، فكان يخدمني.

\* قال الفقيه السمرقندي: اعلم أن الكبر من أخلاق الكفار والفراعنة، والتواضع من أخلاق الأنبياء والصالحين؛ لأن الله تعالى وصف الكفار بالكبر فقال: " إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ" وقال: " وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ" وقال: " إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ" وقال: " ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ" وقال: " إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ"

\* وقال أحدهم: ما دام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر، فقيل له: فمتى يكون متواضعًا؟ قال: إذا لم ير لنفسه مقامًا ولا حالاً، ولا يرى في الخلق شرًا منه.

\* وسئل الفضيل بن عياض عن التواضع قال: يخضع للحق، وينقاد له ويقبله ممن قاله.

\* وقيل: التواضع أن لا ترى لنفسك قيمة. فمن رأى لنفسه قيمة فليس له في التواضع نصيب.

\* وقيل: التواضع: هو خفض الجناح، ولين الجانب.

\* وقال الفضيل عندما سئل عن التواضع ما هو؟ قال: أن تخضع للحق وتنقاد له، ولو سمعته من صبي قبلته، ولو سمعته من أجهل الناس قبلته.

\* وقال الجنيد بن محمد: هو خفض الجناح، ولين الجانب.

\* وفي تاريخ دمشق لابن عساكر 44982 عَنْ علي بْن الطوسي، قَالَ : أنشدونا لعلي بْن أبي طالب أنه أنشد:

حقيقٌ بالتواضعِ من يموتُ ويكفي المرءَ من دنياهُ قُوتُ

فما للمرءِ يُصبحُ ذا همومٍ وحرصٍ ليس تُدركه النُّعوتُ

صنيعُ مليكِنا حَسَنٌ جميلٌ وما أَرزاقُنا عنَّا تَفُوتُ

فيا هذا سترحلُ عن قريبٍ إلى قوم كلامهُم سُكُوتُ

قال الشاعر:

ولا تمشِ فوق الأرضِ إلَّا تواضعًا فكم تحتها قومٌ هم منك أرفعُ

فإن كنتَ في عزٍّ وخيرٍ ومنعةٍ فكم مات مِن قومٍ هم منك أوضعُ

وقال موسى بن علي بن موسى:

تواضعْ تكنْ كالنَّجمِ لاح لناظرٍ على صفحاتِ الماءِ وهو رفيعُ

ولا تكُ كالدُّخانِ يعلو بنفسِه إلى طبقاتِ الجوِّ وهو وضيعُ

# باب في ذم الكبر والعجب والغرور

قال الله تعالى: ﴿ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [النحل: 29].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾ [الإسراء: 37].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [لقمان: 18].

ومعنى "تصعر خدك للناس" أي: تميلُه وتعْرِضُ به عن الناس تكبرًا عليهم. "والمرح" التَّبَخْتُر.

وقال تعالى: فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّـهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿فصلت: ١٥﴾

وقال تعالى عن قارون: قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّـهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّـهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّـهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ القصص

وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن رسو الله صلى الله عليه وسلم قال: " يُحْشَرُ المُتَكَبِّرُونَ يومَ القيامةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ في صُوَرِ الرِّجَالِ، يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ من كلِّ مَكَانٍ، يُساقُونَ إلى سِجْنٍ في جهنمَ يُسَمَّى: "بُولَسَ" تَعْلوهُمْ نارُ الأنْيارِ، يُسْقَوْنَ من عُصارَةِ أهلِ النارِ طِينَةَ الخَبالِ"

رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح 2492

وعن معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما أنه خرجَ علَى ابنِ الزُّبيرِ وابنِ عامرٍ، فقامَ ابنُ عامرٍ وجلسَ ابنُ الزُّبيرِ، فقالَ معاويةُ لابنِ عامرٍ: اجلس! فإنِّي سمعتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ يقولُ: "من أحبَّ أن يمثلَ لَه الرِّجالُ قيامًا فليتبوَّأ مقعدَه منَ النَّارِ" إسناده جيد، الآداب الشرعية لإبن مفلح1/437، انظر شرح الحديث رقم 79203، وأخرجه أبو داود (5229)، والترمذي (2755)، وأحمد (16962) باختلاف يسير.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "ما كان شَخْصٌ أحبَّ إليهِمْ رُؤْيَةً مِنَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وكَانُوا إذا رَأوْهُ لمْ يَقُومُوا إليهِ لِما يَعْلَمُونَ من كَرَاهيَتِه لِذلكَ" حديث صحيح، صحيح الأدب المفرد، 724، انظر شرح الحديث رقم 79521 وأخرجه الترمذي (2754)، وأحمد (12345)، والبخاري في ((الأدب المفرد)) (946) واللفظ له

وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من تعظَّم في نفسه أو اختال في مِشيتِه، لقِيَ اللهَ عزَّ وجلَّ وهو عليه غَضبانُ" حديث صحيح، صحيح الأدب المفرد427 انظر شرح الحديث رقم 113599، وأخرجه أحمد (5995)، والبخاري في ((الأدب المفرد)) (549)، والطبراني (13/64) (13692)

وفي رواية: "ما منْ رجلٍ يَتَعَاظَمُ في نفسِهِ، و يَخْتَالُ في مَشْيَتِهِ، إلَّا لَقِيَ اللهَ تعالى، و هوَ عليهِ غَضْبانُ"

وعن فضالة بن عُبَيد - رضي الله عنه - أنَّ رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - قال: "ثلاثٌ لا يُسأَلُ عنهم، رجلٌ نازَع اللهَ رداءَه، فإنَّ رداءَه الكبرياءُ وإزارَه العزُّ. ورجلٌ كان في شكٍّ من أمرِ اللهِ والقُنوطُ من رحمةِ اللهِ" حديث رجاله ثقات، الهيثمي في مجمع الزوائد1/110

وأخرجه مطولاً أحمد (23988)، والبخاري في ((الأدب المفرد)) (590)، والبزار (3749) وابن حبان في ((الصحيح)) (4559) باختلاف يسير

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ النبي صلَّى الله عليه وسلَّم قال: (إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قد أذهَبَ عنكم عُبِّيَّةَ الجاهليَّةِ، وفَخرَها بالآباءِ، مُؤمِنٌ تَقيٌّ، وفاجِرٌ شَقيٌّ، أنتُم بَنو آدَمَ، وآدَمُ من تُرابٍ، ليَدَعَنَّ رِجالٌ فَخرَهم بأقْوامٍ، إنَّما هُم فَحمٌ من فَحمِ جَهنَّمَ، أو ليكونُنَّ أهونَ على اللهِ من الجِعْلانِ، التي تدفَعُ بأنْفِها النَّتْنَ.) حديث صحيح، رواه ابو داود في سننه، تحقيق شعيب الأرناؤوط 5116، وأخرجه الترمذي (3955)

وعن أبي سلمةَ بن عبدالرحمن بن عوْف قال: "اِلْتَقَى عبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ، وعبدُ اللهِ بنُ عَمرِو بنِ العاص رضِيَ اللهُ عنهم على المَرْوةِ، فتَحدَّثَا، ثُمَّ مَضَى عبدُ اللهِ بنُ عَمرٍو، وبَقِيَ عبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ يَبكي، فقال له رَجُلٌ: ما يُبكيكَ يا أبا عبدِ الرَّحمنِ؟ قال: هذا- يعني: عبدَ اللهِ بنَ عَمرٍو- زَعَم أنَّه سَمِع رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يَقولُ: "مَن كان في قلْبِهِ مِثقالُ حَبَّةٍ مِن خَرْدَلٍ مِن كِبْرٍ؛ كَبَّهُ اللهُ على وجْهِهِ في النَّارِ" حديث حسن، رواه احمد (2/215) "صحيح الترغيب والترهيب" (2909) وأخرجه البيهقي في ((شعب الإيمان)) (7805 )

# من أقوال السلف الصالح في ذم الكبر والغرور

\* وعَنْ أَنَسٍ قَالَ : كَانَ أَبُو بَكْرٍ يَخْطُبُنَا فَيَذْكُرُ بَدْءَ خَلْقِ الْإِنْسَانِ ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَنَا لَيَقْذِرُ نَفْسَهُ ، يَقُولُ : خَرَجَ مِنْ مَجْرَى الْبَوْلِ مَرَّتَيْنِ. [تفسير ابن كثير ج6 ص: 346 ]

\* وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْر في قزلخ تعالى: " وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ " قَالَ : سَبِيلُ الْخَلَاءِ وَالْبَوْلِ . تفسير الطبري419

\* "وسُئِل ابن المبارك: ما الكِبْر؟ قال: أنْ تزدريَ الناس، فسألتُه عن العُجْب؟ قال: أنْ ترَى أنَّ عندك شيئًا ليس عندَ غيرك، لا أعلم في المصلِّين شيئًا شرًّا من العُجب" "نزهة الفضلاء في تهذيب سير أعلام النبلاء" (ص657)

\* وَقَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ : رَكِبَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، ذَاتَ يَوْمٍ الْبِسَاطَ فِي مِائَتَيْ أَلْفٍ مِنَ الْإِنْسِ ، وَمِائَتَيْ أَلْفٍ مِنَ الْجِنِّ ، فَرُفِعَ حَتَّى سَمِعَ تَسْبِيحَ الْمَلَائِكَةِ فِي السَّمَاءِ ، ثُمَّ خَفَضُوهُ حَتَّى مَسَّتْ قَدُمُهُ مَاءَ الْبَحْرِ ، فَسَمِعُوا صَوْتًا : لَوْ كَانَ فِي قَلْبِ صَاحِبِكُمْ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ لَخُسِفَ بِهِ أَبْعَدَ مِمَّا رُفِعَ. [تفسير ابن كثير ج6 ص: 346 ]

\* وَعَنِ الْأَحْنَفِ : عَجِبْتُ لِمَنْ يَجْرِي فِي مَجْرَى الْبَوْلِ مَرَّتَيْنِ كَيْفَ يَتَكَبَّرُ ! (سير اعلام النبلاء ص: 339)

\* وَقَالَ الْحَسَنُ : عَجَبًا لِابْنِ آدَمَ، يَغْسِلُ الْخَرْءَ بِيَدِهِ فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يَتَكَبَّرُ! يُعَارِضُ جَبَّارَ السَّمَاوَاتِ. [تفسير ابن كثير ج6 ص: 346]

\* وَقَالَ الْحَسَنُ ، عَنْ يَحْيَى ، عَنْ أَبِي قَالَ : إِنَّ مَطْعَمَ ابْنِ آدَمَ ضَرْبُ مَثَلا لِلدُّنْيَا وَإِنْ قَزَّحَهُ وَمَلَّحَهُ (فقد علم إلى ما يصير) نفس المصدر

\* وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ مِنْ وَلَدِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا دَخَلَ قَلْبَ رَجُلٍ شَيْءٌ مِنَ الْكِبْرِ إِلَّا نَقَصَ مِنْ عَقْلِهِ بِقَدْرِ ذَلِكَ . نفس المصدر

\* وَنَظَرَ طَاوُسٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ يَخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسْتَخْلَفَ ، فَطَعَنَهُ طَاوُسٌ فِي جَنْبِهِ بِأُصْبُعِهِ ، وَقَالَ : لَيْسَ هَذَا شَأْنُ مَنْ فِي بَطْنِهِ خَرْءٌ؟ فَقَالَ لَهُ كَالْمُعْتَذِرِ إِلَيْهِ : يَا عَمِّ، لَقَدْ ضُرِبَ كُلُّ عُضْوٍ مِنِّي عَلَى هَذِهِ الْمِشْيَةِ حَتَّى تَعَلَّمْتُهَا. نفس المصدر

\* وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ في قوله تعالى: "فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ" سورة عبس آية 24 " إِلَى خُرُئِهِ " الجوع لإبن ابي الدنيا 170

\* مَرَّ الْمُهْلَّبُ عَلَى مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ مُتَبَخْتِرًا ، فَقَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهَا مِشْيَةٌ يَكْرَهُهَا اللَّهُ إِلَّا بَيْنَ الصَّفَّيْنِ؟! فَقَالَ الْمُهَلَّبُ : أَمَا تَعْرِفُنِي؟ قَالَ: بَلَى، أَوَّلُكَ نُطْفَةٌ مَذِرَةٌ، وَآخِرُكَ جِيفَةٌ قَذِرَةٌ، وَأَنْتَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ تَحْمِلُ الْعَذِرَةَ. فَانْكَسَرَ، وَقَالَ: الْآنَ عَرَفْتَنِي حَقَّ الْمَعْرِفَةِ. [سير اعلام النبلاء ج5 ص: 363 ]

\* قال أيوب العطَّار: سمعتُ بشر بن الحارث - رحمه الله - يقول: حدَّثَنا، ثم قال: أستغفِرُ الله، إنَّ لذِكْر الإسناد في القلْبِ خُيَلاءً".(سير ص: 605)

\* وفي ( السير ص: 1160): قال منذر بن سعيد البلوطي - وكان خطيبا مفوَّهًا، وخطَب يومًا فأعجبتْه نفسه، فقال: حتَّى متى أعِظ ولا أتَّعِظ، وأزْجُر ولا أزْدَجِر، أدلُّ على الطريق المستدلِّين، وأبْقى مقيمًا مع الحائرين، كلاَّ، إنَّ هذا لهو البلاءُ المبين، اللهمَّ فَــــرَغِّــــبْـــنِــــي لما خلقتني له، ولا تُشغلني بما تكلفتَ لي به"

\* وفي "مختصر منهاج القاصدين" (ص: 271) "قال سفيان بن عُيَيْنة: مَن كانت معصيتُه في شهوة، فأرجو له التوبة، فإنَّ آدم - عليه السلام - عصَى مشتهيًا فغُفِر له، فإذا كانتْ معصيتُه من كِبْر، فأخْشَى عليه اللَّعْنة، فإنَّ إبليس عصَى مستكبرًا فلُعِن"

\* وقال بعضُ الحُكماء: مَن برِئ من ثلاث، نال ثلاثًا: مَن برِئ من السَّرَف نال العِز، ومَن برِئ من البُخل نال الشَّرف، ومَن بَرِئ من الكِبْر نال الكرامة.

\* قال مطرف رحمه الله: لأن أبيت نائمًا وأصبح نادمًا، أحب إليَّ من أن أبيت قائمًا وأصبح معجبًا.

\* قال الأحنف بن قيس رحمه الله : ما تكبر أحد إلا من ذلة يجدها في نفسه.

\* وقال حكيم : العجب والكبر حمق يغطي به صاحبه عيوب نفسه.

(كتاب تذكير البشر بفضل التواضع وذم الكبر، عبدالله بن جار الله بن إبراهيم آل جار الله)

وعَنْ أَبِي بَكْرٍ الْهُذَلِيِّ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ الْحَسَنِ إِذْ مَرَّ عَلَيْهِ ابْنُ الأَهْتَمِ يُرِيدُ الْمَقْصُورَةَ وَعَلَيْهِ جِبَابُ خَزٍّ قَدْ نُضِّدَ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ عَلَى سَاقِهِ ، وَانْفَرَجَ عَنْهَا قُبَّاهُ وَهُوَ يَمْشِي يَتَبَخْتَرُ، إِذْ نَظَرَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ نَظْرَةً، فَقَالَ: " أُفٍّ لَكَ شَامِخٌ بِأَنْفِهِ، ثَانِي عِطْفِهِ، مُصَعِّرٌ خَدَّهُ ، يَنْظُرُ فِي عِطْفَيْهِ، أَيُّ حُمَيْقٍ أَنْتَ تَنْظُرُ فِي عِطْفَيْكَ فِي نِعَمٍ غَيْرِ مَشْكُورَةٍ وَلا مَذْكُورَةٍ؟ غَيْرُ الْمَأْخُوذِ بِأَمْرٍ فِيهَا وَلا الْمُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ مِنْهَا ، وَاللَّهِ إِنْ يَمْشِي أَحَدُهُمْ طَبِيعَتَهُ أَنْ يَتَخَلَّجَ تَخَلُّجَ الْمَجْنُونِ ، فِي كُلِّ عُضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ لِلَّهِ نِعْمَةٌ ، وَلِلشَّيْطَانِ بِهِ لَعْنَةٌ ، فَسَمِعَ ابْنُ الأَهْتَمِ ، فَرَجَعَ يَعْتَذِرُ ، فَقَالَ : لا تَعْتَذِرْ إِلَيَّ وَتُبْ إِلَى رَبِّكَ ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ "وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولا"؟ سورة الإسراء آية 37 " التواضع لإبن ابي الدنيا 239

وعَنْ أَبِي سَعْدٍ الْأَزْدِيِّ وَكَانَ قَارِئَ الْأَزْدِ، عَنْ خَبَّابٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى "وَلَا تَطْرُدْ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ.... إِلَى قَوْلِهِ: فَتَكُونَ مِنْ الظَّالِمِينَ. قَالَ جَاءَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ فَوَجَدَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ صُهَيْبٍ وَبِلَالٍ وَعَمَّارٍ وَخَبَّابٍ قَاعِدًا فِي نَاسٍ مِنْ الضُّعَفَاءِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ حَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقَرُوهُمْ فَأَتَوْهُ فَخَلَوْا بِهِ وَقَالُو:ا إِنَّا نُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَ لَنَا مِنْكَ مَجْلِسًا تَعْرِفُ لَنَا بِهِ الْعَرَبُ فَضْلَنَا، فَإِنَّ وُفُودَ الْعَرَبِ تَأْتِيكَ فَنَسْتَحْيِي أَنْ تَرَانَا الْعَرَبُ مَعَ هَذِهِ الْأَعْبُدِ، فَإِذَا نَحْنُ جِئْنَاكَ فَأَقِمْهُمْ عَنْكَ، فَإِذَا نَحْنُ فَرَغْنَا فَاقْعُدْ مَعَهُمْ إِنْ شِئْتَ، قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا فَاكْتُبْ لَنَا عَلَيْكَ كِتَابًا، قَالَ فَدَعَا بِصَحِيفَةٍ وَدَعَا عَلِيًّا لِيَكْتُبَ وَنَحْنُ قُعُودٌ فِي نَاحِيَةٍ، فَنَزَلَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ: "وَلَا تَطْرُدْ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنْ الظَّالِمِينَ" ثُمَّ ذَكَرَ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ وَعُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ فَقَالَ: "وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ" ثُمَّ قَالَ "وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ" قَالَ فَدَنَوْنَا مِنْهُ حَتَّى وَضَعْنَا رُكَبَنَا عَلَى رُكْبَتِهِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْلِسُ مَعَنَا فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ قَامَ وَتَرَكَنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ "وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ" وَلَا تُجَالِسْ الْأَشْرَافَ "تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا" يَعْنِي عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعَ "وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا" قَالَ هَلَاكًا، ..... قَالَ خَبَّابٌ: فَكُنَّا نَقْعُدُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا بَلَغْنَا السَّاعَةَ الَّتِي يَقُومُ فِيهَا قُمْنَا وَتَرَكْنَاهُ حَتَّى يَقُومَ" سنن ابن ماجة 4127

وَقَدْ رَوَى ابْنُ الْكَلْبِيِّ وَغَيْرُهُ أَنَّ عُمَرَ لَمَّا بَلَغَهُ إِسْلَامُ جَبَلَةَ فَرِحَ بِإِسْلَامِهِ ، ثُمَّ بَعَثَ يَسْتَدْعِيهِ لِيَرَاهُ بِالْمَدِينَةِ ، وَقِيلَ : بَلِ اسْتَأْذَنَهُ جَبَلَةُ فِي الْقُدُومِ عَلَيْهِ ، فَأَذِنَ لَهُ ، فَرَكِبَ فِي خَلْقٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ ، قِيلَ : مِائَةٌ وَخَمْسُونَ رَاكِبًا . وَقِيلَ : خَمْسُمِائَةٍ . وَتَلَقَّتْهُ هَدَايَا عُمَرَ وَنُزُلُهُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمَدِينَةِ بِمَرَاحِلَ ، وَكَانَ يَوْمُ دُخُولِهِ يَوْمًا مَشْهُودًا ، دَخَلَهَا وَقَدْ أَلْبَسَ خُيُولَهُ قَلَائِدَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَلَبِسَ هُوَ تَاجًا عَلَى رَأْسِهِ ، مُرَصَّعًا بِاللَّآلِئِ وَالْجَوَاهِرِ ، وَفِيهِ قُرْطَا مَارِيَةَ جَدَّتِهِ ، وَخَرَجَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ رِجَالُهُمْ وَنِسَاؤُهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ عَلَى عُمَرَ رَحَّبَ بِهِ عُمَرُ وَأَدْنَى مَجْلِسَهُ ، وَشَهِدَ الْحَجَّ مَعَ عُمَرَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ إِذْ وَطِئَ إِزَارَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ فَانْحَلَّ ، فَرَفَعَ جَبَلَةُ يَدَهُ فَهَشَّمَ أَنْفَ ذَلِكَ الرَّجُلِ ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ : إِنَّهُ قَلَعَ عَيْنَهُ . فَاسْتَعْدَى عَلَيْهِ الْفَزَارِيُّ عُمَرَ ، وَمَعَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ ، فَاسْتَحْضَرَهُ عُمَرُ ، فَاعْتَرَفَ جَبَلَةُ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَقِدْهُ . فَقَالَ جَبَلَةُ : كَيْفَ وَأَنَا مَلِكٌ وَهُوَ سُوقَةٌ ؟ فَقَالَ : إِنَّ الْإِسْلَامَ جَمَعَكَ وَإِيَّاهُ ، فَلَسْتَ تَفْضُلُهُ إِلَّا بِالتَّقْوَى . فَقَالَ جَبَلَةُ قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ أَكُونَ فِي الْإِسْلَامِ أَعَزَّ مِنِّي فِي الْجَاهِلِيَّةِ . فَقَالَ عُمَرُ : دَعْ ذَا عَنْكَ ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُرْضِ الرَّجُلَ أَقَدْتُهُ مِنْكَ . فَقَالَ : إِذَنْ أَتَنَصَّرَ . فَقَالَ : إِنْ تَنَصَّرْتَ ضَرَبْتُ عُنُقَكَ . فَلَمَّا رَأَى الْجِدَّ قَالَ : سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي هَذِهِ اللَّيْلَةَ . فَانْصَرَفَ مِنْ عِنْدِ عُمَرَ ، فَلَمَّا ادْلَهَمَّ اللَّيْلُ رَكِبَ فِي قَوْمِهِ وَمَنْ أَطَاعَهُ ، فَسَارَ إِلَى الشَّامِ ، ثُمَّ دَخَلَ بِلَادَ الرُّومِ. [البداية والنهاية ج11 ص 266]

وفي المجالسة وجواهر العلم للدينوري 1630 أَنْشَدَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ قُتَيْبَةَ لِبَعْضِ الشُّعَرَاءِ:

يَا مُظْهِرَ الْكِبْرِ إِعْجَابًا بِصُورَتِهِ أَبْصِرْ خِلاكَ فَإِنَّ النَّتْنَ تَثْرِيبُ

لَوْ فَكَّرَ النَّاسُ فِيمَا فِي بُطُونِهُمُ مَا اسْتَشْعَرَ الْكِبْرَ شُبَّانٌ وَلا شِيبُ

هَلْ فِي ابْنِ آدَمَ مِثْلُ الرَّأْسِ مَكْرُمَةٌ وَهُوَ بِخَمْسٍ مِنَ الأَقْذَارِ مَضْرُوبُ

أَنْفٌ يَسِيلُ وَأُذُنٌ رِيحُهَا سَهِكٌ وَالْعَيْنُ مُرْمَصَةٌ وَالثَّغْرُ مَلْعُوبٌ

يَا ابْنَ التُّرَابِ وَمَأْكُولَ التُّرَابِ غَدًا أَبْصِرْ فَإِنَّكَ مَأْكُولٌ وَمَشْرُوبُ